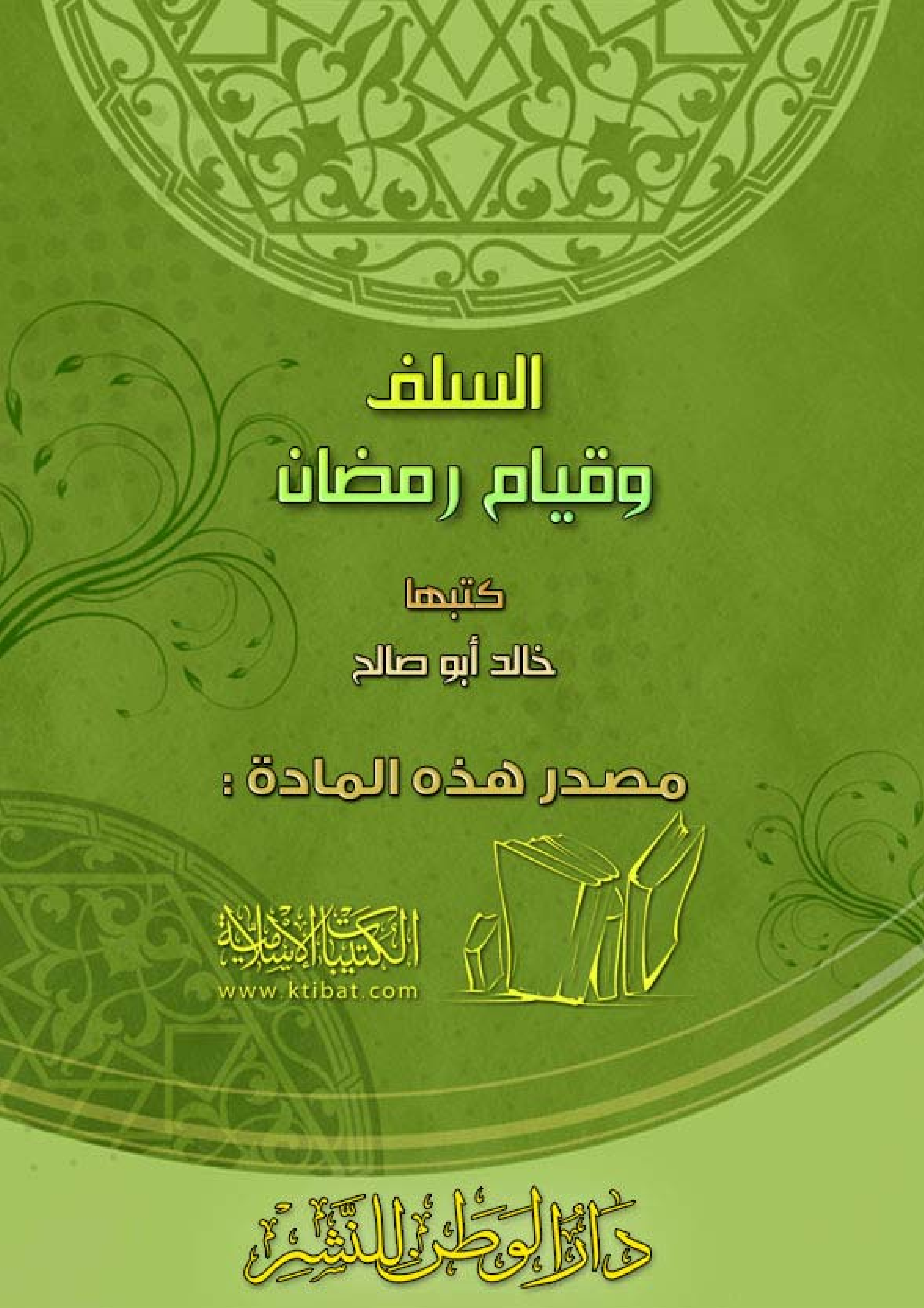

السلف
وقيام رمضان
كتبها
خالد أبو صالح
مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن من تتبع أحوال السلف في قيام رمضان وقراءة القرآن تبين له علو همة هؤلاء، وقوة عزائمهم، وحرصهم على طاعة الله عز وجل، مع التواضع الشديد، ومقت النفس، والإزراء عليها، ولذلك قال ابن القيم رحمه الله: (من تأمل أحوال الصحابة رضي الله عنهم وجدهم في غاية العمل مع غاية الخوف، ونحن جمعنا بين التقصير والأمن، بل بين التفريط والأمن) هكذا يقول ابن القيم عن نفسه وعصره، فماذا أقول أنا وأنت؟

وهذه جملة من أحوال السلف وأخبارهم في قيام رمضان، لعلها توقظ غافلاً، وتحفز متكاسلاً، وتدفع قاعدًا إلى النهوض وإدراك الفضائل وبلوغ المعالي، فقد قال الحسن رحمه الله: (رحم الله امرأ نظر ففكر، وفكر فاعتبر، واعتبر فأبصر، وأبصر فصبر) فإلى هذه الدوحة الغناء..

قيام السلف وقراءهم في رمضان:

عن السائب بن يزيد، أنه قال: (أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب وتميمًا الداري أن يقوما للناس، بإحدى عشرة ركعة، قال: فكان القارئ يقرأ المائين، حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام، وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر[1]). [الصيام للفريابي].

---

(١) فروع الفجر: ارتفاع الفجر.

طول قيام السلف:

عن عبد الله بن أبي بكر، أنه قال: (سمعت أبي يقول: كنا ننصرف في رمضان من القيام، فيتعجل الخدم بالطعام مخافة الفجر).

[الصيام للفربابي].

أحوال بعض الأئمة في رمضان:

عن المثنى بن سعيد قال: (أدركت هذا المسجد – يعني مسجد بني ضبيعة – وإمامهم يصلي بهم في رمضان يختم لهم في كل ثلاث، رجل يقال له (عمران بن عصام)، قال: وصلى فيه قتادة بعده، فكان يختم في كل سبع).

[الصيام للفربابي].

التخفيف عند بعض السلف:

عن داود بن الحصين، أنه سمع عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، يقول: (ما أدركت الناس إلا وهم يلعنون الكفرة في رمضان، قال: وكان القارئ يقوم بسورة البقرة في ثماني ركعات، فإذا قام بها في اثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف).

[الصيام للفريابي].

يقرأ ربع القرآن، ويقولون خفف:

عن ليث أن بلالا العبسي كان يقوم في شهر رمضان، فيقرأ بهم الربع من القرآن، ثم ينصرف، فيقولون: قد خففت بنا الليلة. [ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد وقيام الليل].

الصلاة بين التراويح:

عن صفوان بن صالح، حدثنا الوليد قال: (رأيت الأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز، وابن جابر، والليث بن سعد، وبكر بن مضر، فكانوا يصلون بين التراويح).

[الصيام للفريابي]

ابن مسعود يختم كل ثلاث:

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود يحدث عن أبيه عبد الله أنه كان يقرأ القرآن في الجمعة، ويقرأه في رمضان في ثلاث.

[حلية الأولياء].

ابن سيرين يحيي الليل:

عن هشام قال: (كان ابن سيرين يحيي الليل في رمضان) [الزهد لأحمد].

قيام قتادة:

عن قتادة أنه كان يختم القرآن في كل سبع ليال مرة، فإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث ليال مرة، فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة مرة.

[حلية الأولياء].

قيام أبي رجاء:

عن أبي الأشهب قال: (كان أبو رجاء يختم بنا في قيام رمضان

في كل عشرة أيام).

[الزهد لأحمد]

قيام الأسود:

عن إبراهيم قال: (كان الأسود يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين، وكان ينام بين المغرب والعشاء، وكان يختم القرآن في غير رمضان في كل ست ليال).

[حلية الأولياء وابن الدنيا في التهجد وقيام الليل]

يختمان القرآن في ليلة:

عن الأعمش قال: (بينا ليلة سبع وعشرين من رمضان في مسجد الأياميين عند طلحة وزبيد، فأما زبيد، فختم القرآن بليل، ثم رجع إلى أهله، وأما طلحة، فكرر فيه حتى ختم مع الصبح، أو قال: مع الفجر).

[حلية الأولياء]

مسروق يقرأ العنكبوت في ركعة:

عن على بن الأقمر أن مسروقًا قرأ العنكبوت في ركعة في قيام شهر رمضان.

[الصيام للفريابي].

ابن أبي مليكة يقرأ فاطر في ركعة:

عن نافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة، (أنه قام في شهر رمضان

بمكة فقرأ: الحمد لله، والملائكة في ركعة).

[الصيام للفريابي].

قراءة علي الأزدي:

عن مجاهد قال: (كان علي الأزدي يختم القرآن في رمضان كل ليلة، وينام بين المغرب والعشاء).

[ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد، وقيام الليل].

قيام وكيع:

وعن موسى بن معاوية قال: (رحلت من القيروان، وما أظن أن أحدًا أخشع من البهلول بن راشد، حتى لقيت وكيعًا، وكان يقرأ في رمضان في الليل ختمة وثلثا، ويصلي ثنتي عشرة من الضحى، ويصلي من الظهر إلى العصر).

[سير أعلام النبلاء].

قراءة البخاري وقيامه:

عن مسبح بن سعيد قال: (كان محمد بن إسماعيل يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة).

[سير أعلام النبلاء]

قيام ابن عساكر:

قال القاسم ابن عساكر عن أبيه: (وكان مواظبًا على صلاة

الجماعة وتلاوة القرآن، يختم كل جمعة، ويختم في رمضان كل يوم، ويعتكف في المنارة الشرقية، وكان كثير النوافل والأذكار، يحيي ليلة النصف والعيدين بالصلاة والتسبيح، ويحاسب نفسه على لحظة تذهب في غير طاعة).

[سير أعلام النبلاء].

قراءة الوليد بن عبد الملك في رمضان:

وقيل: (كان الوليد بن عبد الملك يختم في كل ثلاث، وختم في رمضان سبع عشرة ختمة).

[سيرة أعلام النبلاء].

قراءة المأمون في رمضان:

وعن المأمون أنه تلا في رمضان ثلاثًا وثلاثين ختمة.

[سير أعلام النبلاء]

ترديد الآية أثناء القيام:

سعيد بن عبد الطائي، قال: (سمعت سعيد بن جبير، يردد هذه الآية، وهو يؤمهم في شهر رمضان: ﴿**إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ**﴾ [غافر: ٧١]).

[الزهد لوكيع].

قتادة ودراسة القرآن في رمضان:

وعن أبي عوانة، قال: (شهدت قتادة يدرس القرآن في رمضان). [سير أعلام النبلاء]

مراعاة حال المأمومين:

عن ابن شوذب، قال: (كان أيوب يؤم أهل مسجده في شهر رمضان، ويصلي بهم في الركعة قدر ثلاثين آية، ويصلي لنفسه فيما بين الترويحتين بقدر ثلاثين آية، وكان يقول هو بنفسه للناس: الصلاة، ويوتر بهم، ويدعو بدعاء القرآن، ويؤمن من خلفه، وآخر ذلك يصلي على النبي ﷺ، ويقول: الله استعملنا بسنته، أوزعنا بهديه، واجعلنا للمتقين إماما، ثم يسجد، وإذا فرغ من الصلاة دعا بدعوات).

[سير أعلام النبلاء، وفضائل رمضان لابن أبي الدنيا].

عمر ومراعاة حال المأمومين:

عن أبي عثمان أن عمر بن الخطاب دعا ثلاثة قراء في شهر رمضان، فأمر بأسرعهم قراءة يقرأ ثلاثين آية، وبأوسطهم أن يقرأ خمسًا وعشرين آية، وأمر بأطولهم أن يقرأ عشرين آية.

[الصيام للفريابي].

تتبع حسن الصوت في المساجد:

عن أبي سعد البقال قال: (كنت أذهب أنا وعبد الرحمن بن الأسود نتبع حسن الصوت بالقرآن في المساجد في شهر رمضان).

[ابن أبي الدنيا في كتاب الإشراف في منازل الأشراف]

القراءة من المصحف:

عن ابن سيرين: (أن عائشة كانت تأمر غلامًا لها، فيصلي في

رمضان، يقرأ في المصحف).

[ابن أبي الدنيا في كتاب فضائل رمضان].

اهتمام عمر بصلاة النساء:

عن عمرو بن حريث، قال: (أمرني عمر رضي الله عنه أن أؤم النساء في رمضان).

[سير أعلام النبلاء]

السلف والحث على إخلاص العمل:

عبد الرحمن بن مصعب قال: (كان رجل ضرير يجالس سفيان الثوري، فإذا كان شهر رمضان يخرج إلى السواد، فيصلي بالناس، فيكسى ويعطى، فقال سفيان: إذا كان يوم القيامة أثيب أهل القرآن من قراءتهم، ويقال لمثل هذا: قد تعجلت ثوابك في الدنيا، فقال: يا أبا عبد الله، تقول لي هذا وأنا جليسك، قال: أخاف أن يقال لي يوم القيامة كان هذا جليسك، أفلا نصحته).

مجمل أحوال السلف في القراءة والقيام:

قال ابن رجب: (وكان بعض السلف يختم في قيام رمضان كل ثلاث ليال، وبعضهم في كل سبع، منهم قتادة، وبعضهم في كل عشرة، منهم أبو رجاء العطاردي، وكان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها، كان الأسود يقرأ في كل ليلتين في رمضان، وكان النخعي يفعل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة، وفي بقية الشهر في ثلاث، وكان قتادة يختم في كل سبع دائمًا، وفي

رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأواخر كل ليلة، وكان للشافعي في رمضان ستون ختمة يقرؤها في غير الصلاة، وعن أبي حنيفة نحوه، وكان قتادة يدرس القرآن في شهر رمضان، وكان الزهري إذا دخل رمضان قال: فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام، قال ابن عبد الحكم: كان مالك إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف.

قال عبد الرزاق: كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة، وأقبل على قراءة القرآن. وكانت عائشة رضي الله عنها تقرأ في المصحف أول النهار في شهر رمضان، فإذا طلعت الشمس نامت. وقال سفيان: كان زبيد اليامي إذا حضر رمضان أحضر المصاحف، وجمع إليه أصحابه.

وإنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة على ذلك، فأما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان خصوصًا الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها، فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتنامًا للزمان والمكان، وهو قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة، وعليه يدل عمل غيرهم كما سبق ذكره).

[لطائف المعارف لابن رجب]